جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة الفلسفة

محاضرات السداسي الاول – السنة أوى ماستر –

تخصص فلسفة تطبيقية و فلسفة عربية و إسلامية

مقياس مناهج البحث الفلسفي

من إعداد : د: جودي علي

السنة الجامعية 2020 – 2021

المحاضرة الاولى : المنهاج في الفلسفة

مقدمات أولية ومفاهيم في المنهج والمناهج والمنهجية.

- **استخدم الفلاسفة مناهجاً وطرائقاً لإثبات دعاويهم وحدوسهم منها :**

نموج لفكرة المنهج من خلال مقارنة بين الغزالي و ديكارت

يعيش معظم الناس اليوم، بل وفي كل عصر، في تسليم لما تقتضيه معتقداتهم الجمعية، وفي إذعان لما وجدوا عليه آباءهم، لا يميزون فيها بين الحقيقة والوهم ولا بين الغثاء والنافع.ولما كان للحقيقة سحرا فقد انجذب لحبها ذوو العقول الثاقبة وانصهر عشقا في هيامها كل ذي نهية ولب، تاركين وراء ظهورهم إرث الآباء وتقاليد الأسلاف حتى وإن كان ذلك تحت طائلة التهديد والعقاب. نمثل بالفيلسوف سبينوزا الذي ترك دينه اليهودي طلبا للحقيقة التي غازلها بقوله: "الحقيقة معيار ذاتها كالنور يعرف بذاته."وكتشبيه للمختلط من الأفكار والمعتقدات والأحاسيس نذكر المثال الآتي: مثل الذي يعرف الإيمان نظريا ولمّا تخالط بشاشته شغاف قلبه كمثل الغني يسمع عن الجوع ولم يطعمه: أنّى للمشبَّه أن يتلذذ بالأنس بالله تعالى، وأنّى للمشبه به أن يحس بآلام الجوعى. لكن السؤال هو: من أين نبدأ وبأي منهج نهتدي؟ نحاول الاقتصار على نموذجين من بيئتين مختلفتين لكن يجمعهما نفس الهم ويسكنهما نفس الهاجس: طرد الأوهام وعشق الحقائق، إنهما حجة الإسلام الغزالي، وأبو الفلسفة الحديثة ديكارت.

-المنطلق:

يقول الغزالي في كتابه (المنقذ من الضلال): "وقد كان التعطش إلى درك حقائق الأمور دأبي وديدني من أول أمري وريعان عمري، غريزة وفطرة من الله وضعتا في جبلتي، لا باختياري وحيلتي، حتى انحلت عني رابطة التقليد". ويقول ديكارت:" كنت قد انتبهت، منذ سنواتي الأولى، إلى أني قد تقبلت كمية من الآراء الخاطئة على أنها آراء حقيقية وصادقة، وإلى أن ما أقمته على هذه المبادئ غير المؤكدة، لا يمكن أن يكون إلا أمورا مشكوكا فيها وغير مؤكدة، وذلك بحيث كان علي أن أقوم مرة واحدة في حياتي، بالتخلص من كل الآراء التي تلقيتها وصدقتها إلى ذلك الوقت، وأن أبدأ كل شيء من جديد ابتداء من الأسس، وذلك إذا ما كنت أريد أن أقيم قدرا من اليقين الصلب والثابت في المعارف والعلوم".

- المنهج:عن الغزالي: ما دامت الحواس تخدعنا فتلتبس علينا الأمور، فلا خلاص إلا بالاستقلال والشك بالموروث، ويعبر عن ذلك في قوله: "الشك أول مراتب اليقين "وتأكيدا أضاف: " إن الشكوك هي الموصلة للحقائق، فمن لم يشك لم ينظر، ومن لم ينظر لم يبصر، ومن لم يبصر بات في العمى والضلال." عن ديكارت: يقول في كتابه (مقال عن المنهج): "لا أقبل شيئاً على أنه حق ما لم أعرف يقيناً أنه كذلك، بمعنى أن أتجنب بعناية التهور، والسبق إلى الحكم قبل النظر، وألا أدخل في أحكامي إلا ما يتمثل أمام عقلي في جلاء وتميز، بحيث لا يكون لدي أي مجال لوضعه موضع الشك". وهكذا شك في كل شيء إلا في الشك نفسه فقال: "أنا أفكر، إذاً، فأنا موجود". ويزيدها إيضاحا بهذه الصيغة الفلسفية:" ونحن حين نرفض على هذا النحو كل ما يمكننا أن نشك فيه، بل وحين نخاله باطلا، يكون من الميسور لنا أن نفترض أنه لا يوجد إله ولا سماء ولا

أرض، وأنه ليس لنا أبدان. لكننا لا نستطيع أن نفترض أننا غير موجودين حين نشك في حقيقة هذه الأشياء جميعا، لأن مما تأباه عقولنا أن نتصور أن من يفكر لا يكون موجودا حقا حينما يفكر. وعلى الرغم من أشد الافتراضات شططا فإننا لا نستطيع أن نمنع أنفسنا من الاعتقاد بأن هذه النتيجة: أنا أفكر، وإذا فأنا موجود، صحيحة.

وقد عثرت على مقالة للفخر الرازي شبيهة بهذه القولة حيث قال في كتابه (أساس التقديس في علم الكلام): " الواحد منا حال ما يكون مستغرق الفكر والرؤية، في استخراج مسألة معضلة قد يقول في نفسه: إني قد حكمت بكذا (أو عقلت كذا (فحال ما يقول في نفسه: إني (عقلت كذا): يكون عارفاً بنفسه. إذ لو لم يكن عارفاً بنفسه، لامتنع منه أن يحكم على ذاته بأنه حكم بكذا، أو عرف كذا".

-النتيجة:

في رحلة بحثهما عن الحقيقة كابد الرجلان مختلف ألوان المشاق، وكلفهما ذلك التهام كتب السابقين وتمحيص أفكارهم، ونغص عليهما لذيذ طعم النوم وسائر الشهوات لأنهما أدركا منذ البداية أن مهر الحقيقة غال لا يقدر على إصداقه إلا الفرسان النبلاء. فكانت النتيجة –أقصرها على المستوى العقدي تاركا غيرها لأهل التخصصات الأخرى- كالآتي:

عن الغزالي: «الكشف نور يقذفه الله في القلب وهو مفتاح أكثر العلوم ومن أنكره فقد ضيق رحمة الله تعالى الواسعة.« عن ديكارت: "إنني أدرك بجلاء ووضوح وجود إله قدير وخيِّر لدرجة لا حدود لها". وإذا كان بين العلميْن تشابه كبير في الجملة فقد عزاه بعضهم لاستفادة اللاحق من السابق مثل الباحث التونسي الراحل عثمان الكعاك حيث أنه عثر على نسخة من كتاب المنقذ من الضلال للإمام الغزالي، مترجمة إلى اللاتينية، في مكتبة ديكارت الخاصة بمتحفه في باريس، وفي إحدى صفحاتها إشارة بالأحمر تحت عبارة الغزالي الشهيرة "الشك أولى مراتب اليقين"، وعليها حاشية بخط يد ديكارت بعبارة "تُنقل إلى منهجنا". ذلك رغم أن ديكارت لم يُشر إلى الغزالي في أي من مؤلفاته". قلتُ: وهذا لا يفسد للود قضية ولا يغض من قيمة الرجال ولا يحط من فخامتهم وعلو كعبهم في تخصصاتهم وفيه "تكامل للعلوم" -كما نافح عنه طه عبد الرحمن - وتراكم للأفكار مع تعاقب الأجيال لأن "العلم واحد في ذاته" كما أشار ابن خلدون في المقدمة، كما يحتمل ألا يكون بينهما أي استفادة إلا الهم الإنساني المشترك في البحث عن الحق والصواب أنى وُجد لأن الإنسانية واحدة في ذاتها.وعطفا عليه، إن بينهما فروقا في التفاصيل والتضاعيف نذكر بعضها:

1-سبب الشك عامة عند الغزالي هو أنه قرر أن يتقصى الحقيقة بنفسه ويتوصل إلى اليقين ليصبح إيمانه قائماً على الاقتناع العقلي وليس قائماً على الوراثة أما سبب الشك عامة عند ديكارت فهو فحص المعرفة واستبعاد الأفكار الخاطئة من العقل وتأسيس اليقين على أسس واضحة لامجال للشك فيها بعد ذلك.

2-سبب الشك في العقل عند الغزالي هو أنه ربما تظهر في المستقبل قوة أكبر من العقل تثبت خطأ أحكام العقل أما سبب الشك في العقل عند ديكارت فهو وجود شيطان ماكر منذ وجوده ظل يخدعه ويصور له الوهم على أنه حقيقة لذلك قد تكون الأحكام العقلية خاطئة بسبب هذا الشيطان الماكر.

-3وسيلة اليقين عند الغزالي هي الحدس القلبي أما وسيلة اليقين عند ديكارت فهذي الحدس العقلي المباشر.

-4توصل الغزالي إلى يقين إثبات الله أولاً ثم وجود النفس ثم وجود العالم الخارجي بينما توصل ديكارت إلى يقين وجود النفس أولاً ثم وجود الله ثم وجود العالم الخارجي.

وفي الختام يطيب لي أن أؤكد تكامل العلوم وتراكم المعارف بالقولة المشهورة" :غرسوا فأكلنا ونغرس فيأكلون"، وفي قوة الحقيقة وبلوجها بقوله تعالى :﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ [الرعد:17]لأدعو المترشحين للكتابة والتصنيف لمواصلة العطاء والإنتاج قصد تنوير الرأي وترشيد السلوك الإنساني وقهر الظلام.

- **أ- السفسطائيون استخدموا فنون الخطابة.**
- **ب- أفلاطون استخدم الحوار والجدل وقص الأساطير وضرب الأمثال .**
- **ت- ديكارت حاول استخلاص منهجاً كلياً يصبح مفتاحاً للاكتشافات في الفلسفة كما العلم.**
- **ث- لوروا يعتبر الفلسفة منهاجاً وأن الفكر مع الزمن يستطيع أن ينفذ إلى كل ميدان.**
- **ج- أرسطو وأتباعه نظروا إلى الفلسفة كعلم، وقد بقي شيء من هذا التصور في الاتجاهات الحديثة.**

- **الخلاصة : الفلسفة علم أو شبيهة به أو قريبة منه، ذلك لأنها :**

- **أ- أنها تخاطب العقل البشري.**
- **ب- لا تتميز الأفكار العلمية عن الفلسفية إلا من حيث أنها مدعمة بحجج أقوى مما يقدمه الفلاسفة.**
- **ت- جميع الفلسفات استدلالية بنمط من أنماط الاستدلال المختلفة.**

أي منهج هو المنهج الفلسفي؟

نموذج حول مفهوم الحدس : المعرفة والحدس عند برغسون :

ما هي المعرفة؟ وما هي الطرق المؤدية إليها؟ أول ما يتبادر إلى عقلنا حينما نتكلم على المعرفة بذهنيتنا التقليدية هو تقسمها إلى منقول ومعقول، ومنا من يتعدى هذا التقسيم فيرى نوعا من المعرفة يأتي عن طريق الشعور، ونوعا آخر جربته الصوفية وسمته «بالذوق.» ولكننا إذا نظرنا إلى المعرفة كعملية نفسية، انفتح أمامنا عالم واسع تشعبت فيه النظريات الفلسفية أيما تشعب، وتعددت فيه الآراء بتعدد المذاهب، لا ن مشكلة المعرفة من المشاكل الأساسية التي تهتم بها الفلسفة.
بيد أننا نرى أنه منذ بداية التفكير الإنساني إلى عصرنا هذا يوجد دائما في هذا الموضوع تصادم منتج بين من نسميهم بالمثاليين والواقعيين، أو الشعوريين والعقليين.

ونعلم أن المذهب ذا النزعة الواقعية العقلية قد أفل نجمه في العالم الإسلامي منذ ابن رشد ثم ابن خلدون اللذين لم يكن لتعاليمهما أي صدى في البلاد الخاضعة للثقافة العربية. ولكن هذه النزعة كانت قد تسربت في خطوطها الكبرى إلى أوربا باسم تعاليم أرسطو، حتى جاء ديكارت وأنشأ

المذهب العقلي، ثم جاء التجريبيون وكانت على يدهم الوثبة العلمية الكبرى، فاعتقد كثير من المفكرين أنه لا وجود للحقيقة إلا إذا أقرتها التجربة العلمية، فكان الكثير في أواخر القرن الماضي ينكر وجود الروح مثلا لأنها لا ترى في المخبر، ويسمى هؤلاء المؤمنون بالعلم وحده «علمانيين»، وكانت طائفة أخرى تقول بأن العقل البشري عاجز عن اكتشاف حقائق ما وراء الطبيعة والروحيات، وهؤلاء هم الوضعيون، وجاءت جماعة من العلماء في ألمانيا تقول بأنه يمكن وزن العمليات النفسية في امتدادها وقوتها كأنها أشياء تخضع لقوانين الفيزياء. هذا الجو المسرف في الاعتماد على العلم التجريبي هو الذي عاش فيه (برغسون) في أواخر القرن الماضي، فقام ثائرا على أخطاء العلمانيين، وبدا أ ول ما بدا بمراجعة معاني المعرفة.

وكانت أول نظرية له برزت للوجود هي أن العقل والكلام المعبر عنه ملتصقان بالعالم الطبيعي، بحيث تكون المعرفة العقلية التجريبية مجرد معرفة للماديات. فنحن إذا أردنا أن نبحث في النفسيات استعملنا العقل، وهو كما يقول بركسون أداة غير صالحة لأنها لم تخلق لهذا النوع من العمليات. فالعقل جزء من عالمنا النفسي، مخصص في الأشياء الخارجة عن النفس، ولكنه ملكة تطغى قوتها على الملكات الأخرى مثل المخيلة والذاكرة والشعور.

فعلمنا النفسي مقسم إلى قسمين: قسم سطحي ، وقسم عميق، والعميق منهما مغطى بالماديات حسب تمثيل برغسون كما تغطى بركة الماء بالأوراق المتناثرة فوقها، والعقل من مظاهر الـ«أنا» السطحي الذي تحكمت فيه الماديات والعادات الاجتماعية، ويكون هذا الـ «أنا» السطحي قشرة تحيط بالـ »أنا» العميق من كل جانب، ولا سبيل إلى بروز هذا الـ «أنا» إلا بإزالة القشرة عنه، فيجب قبل كل شيء أن ننزع عنا المعارف التجريبية التي هي مجرد ماديات ونتحرر من سيطرة العقل الذي هو بطبيعته أداة لها، إذ ليس مطابقا للصواب، إذا أردنا معرفة بعض الحالات النفسية التي هي من الجزء العميق، أن نحكم فيها الجزء السطحي، وإذا استطعنا بعد ذلك أن نمزق الستار الذي يحجب عنا الـ «أنا» العميق فنصل إليه مباشرة، وتغمرنا بداهته وبساطته وصفاؤه. فالعقل هو المسيطر في الـ «أنا» الخارجي والموصل إليه، وهو بهذا أداة للمعرفة العلمية التجريبية وهناك ملكة أخرى هي المسيطرة في ألـ «أنا» الداخلي والموصلة إليه وهي بهذا أداة للمعرفة البديهة، وهذه الملكة هي الحدس. إننا حين نذكر الحدس عند برغسون نتصور من أول وهلة أنه ملكة نفسية ذات مظهر واحد واستعمال واحد، فهو القوة الروحية التي تدرك الحقائق بالبداهة، وهو الملكة المخصصة في الأبحاث النفسية. والواقع أن معنى الحدس ووظائفه قد تطورت وازدادت عنى عند برغسون بمرور السنين واتساع الأبحاث. إننا نجد في كتبه ومقالاته عبارات مثل «الحدس الصرف» أو «الحدس الأولي» أو »الحدس البديهي» كأنه يريد أن يقول أن الحدس ليس بالملكة النفسية التي تتصرف بكامل الحرية، فإذا وقع استعمالها في المعرفة الروحية صارت عرضة لتدخلات العقل الذي يمس باستقلالها، وكأنه يوصينا بأن تكون على يقظة مستمرة لوقاية الحدس من العقل التجريبي حتى لا يفقده بداهته وصفاءه. ويتجلى هذا التباين بين الحدس الصرف والعقل التجريبي خصوصا في المؤلف الشهير لبرغسون «التطور الخالق» حيث يدخل عامل جديد للمقارنة بينهما إلا

وهو الغريزة. إن ما يعبر عنه بر كسون بالتيار الحيوي، وهو تلك الدفعة الأصيلة التي انبثقت منها كل حياة، يتشعب في عالمنا هذا إلى ثلاثة أنواع من التطورات والتجارب تتفاوت في درجة الوجدان بقدر ما تتفاوت في درجة الحرية والحركة.

فالاتجاه الأول من التيار الحيوي تكيف في النباتات التي تأخذ قوتها مباشرة من الأرض، ولا تتحرك من مواضعها، فوجدانها قليل بسبب قلة حركتها وعدم استقلالها عن المادة . فالاتجاه الثاني من التيار تكيف في الحيوانات التي تتحرك لتأخذ قوتها من النبات فتتصل بالمادة في مظاهر مختلفة وتتعرف بها بواسطة أداة خاصة وهي الغزيرة، ومن خصائص المعرفة الغريزية أنها معدة للتعرف بالعالم المادي بقصد التصرف فيه، وأنها من جهة أخرى معرفة غامضة، ومن خصال الغريزة أنها بديهية ومتصلة مباشرة بالتيار الحيوي الذي تأخذ منه وحيها. ويقول برغسون: «انه لو أمكننا استفتاء الغريزة، ولو كان في إمكانها أن تجيبنا لأعطتنا معلومات عن تيار الحياة التي هي ملازمة لها» وأما الاتجاه الثالث للتيار الحيوي فقد تكيف في الإنسان.

تتجلى في هذا الكائن الحي ملكة تفوق الغريزة من حيث الوضوح، وتمكن من معرفة العالم المادي بوعي أكثر، وهذه القوة الموضحة هي العقل. فيه يتحرر الإنسان من المادة ويتسلط عليها، وبه يتميز عن الحيوانات لأنه يكسبه قبل كل شيء قدرة على صنع آلات يستعين بها في أعماله، ثم أن العقل يخول الإنسان معرفة بالماديات هي المعرفة التجريبية التي ذكرنا آنفا.

ولكن المعرفة التجريبية والقدرة على صنع الآلات يقصدان اتجاها واحدا وهو التصرف في العالم المادي، ويلتقيان في هذا الاتجاه بالغريزة لان الكل يندفع بطبعه إلى العالم الخارج عن النفس. وأما الحدس فهو شبيه بالغريزة في ملازمته للتيار الحيوي واستمداد وحيه منه، وهو يكون مرحلة تقدمية بالنسبة إلى العقل لأنه أداة صالحة للدخول آلة العالم الروحي الممنوع على العقل، فإنه لا يمكننا أن نحصل على المعرفة المتعلقة بالـ «أنا» إلا إذا بلغنا هذا النوع من التحرر من ربقة العالم المادي بعملية تستوجب كثيرا من الإرادة والجهد، فتقرر أول الأمر التجرد من كل ميل إلى العمل المادي، ونطرح جانبا كل الأدوات التي حملتنا الحياة للقيام بهذا العمل: من عقل ولغة وحواس، ونأخذ الأداة الصالحة لمعرفة الروحيات وهي الحدس، ونجعل اتجاهنا كله صوب التيار الحيوي فيوحي إذ ذاك إلينا هذا التيار بمعارف بديهية أخذت من عنصرها الأول غير مشوهة بالماديات ولا بالعقل المخصص لها ولا بالكلام، لان الكلام يصدر عن عمليات العقل، فتكون بهذا قد خصصنا كل أداة في وظيفتها داخل ميدان المعرفة. ثم نرى في كتاب «منبعي الأخلاق والدين» أن الحدس قد تطور في معانيه بتطور معنى المعرفة عند برغسون، نجد في هذا المؤلف الشهير أن هناك أخلاقا نتوارثها وتفرض على الـ «أنا» الخارجي فرضا، فتبرز في قواعد ينظمها العقل حسب المقتضيات الاجتماعية، ولهذه الأخلاق سيطرة على الفرد نسميها ضغطا اجتماعيا، فهي أخلاق عقلية. وقد رأينا أن برغسون يجعل العقل تابعا لـ

«أنا» السطحي المخصص في الماديات والاجتماعيات، ومن عيوب هذه الأخلاق أنها تخضع للوسط وأنها غير حرة في اتجاهها، فهي على حد تعبير برغسون »الأخلاق المغلقة» أغلقها العقل بقوانينه السطحية والمجتمع بضغطه، وبحصره إياها في الوسط المحدود الذي هو الأسرة والقبيلة والأمة. وهناك نوع آخر من الأخلاق أكثر حرية من الأول وليست له قواعد أساسية، بل يستمد وجوده من الاقتداء بما هو أحسن ومن الميل إلى الكمال، ويرجع هذا النوع من الأخلاق إلى الشعور، لا إلى العقل، ويسميه برغسون « بالأخلاق المفتوحة» فتجهل الشعور لأنه نفسية أكثر غنى وعمقا من العقل، وفتحها ميلها إلى الكمال وتطورها بحرية مطلقة وقدرتها على الشمول، والواقع أنا لا نجد أخلاقا مغلقة صرفة وأخلاقا مفتوحة صرفة، فالأخلاق كلها في الحقيقة خليط من هاتين النزعتين. وعظماء الإنسانية ليسوا إلا المجددين الكبار الذين لا يدينون بالأخلاق المغلقة، بل يكسرون قيودها ويثبون إلى الإمام بشعور عميق وحدس قوي صاف فيحققون بذلك تطور البشرية وتقدمها.

- فسر عظمتهم أنهم يضعون أنفسهم في اتجاه التيار الحيوي، فلا تغريهم عنه الماديات والعقليات بل يبقون متمسكين بالحدس والمعرفة البديهة، فيأخذون الحقائق في صفائها. كان هذا شأن عيسى بن مريم إذ أتى بحرارة جديدة، أخذها مباشرة من عنصر التيار الحيوي ووثب بها إلى الأمام بانفتاح وحرية، فكسرت قيود القواعد الدينية والأخلاقية وحققت مرامي الحياة في التطور والانبثاق. يظهر مما ذكرناه عن المعرفة والحدس البرغسوني أن هناك تباينا بين العقل الباحث والحدس الصرف، ولكننا نشوه فلسفة برغسون أن وقفنا عند هذا الزعم وتناسينا التدقيقات التي تتهم هذه النظرة الإجمالية، فالفلسفة الحدسية لا ترفض العقل الباحث تمام الرفض، بل تؤمن بأنه القوة المؤدية إلى الوضوح على حد تعبير برغسون «النواة المضيئة التي لا تبدو حولها الغريزة والحدس، إلا ضبابا غامضا» وإنما الشيء الذي تعيبه الفلسفة الحدسية على العقليين هو تمسكهم بنظريات صلبة لا تلصق بتشعب الواقع ولا تقوم بأي تجديد في ميدان المعرفة الإنسانية، بل هدفها تنظيم المعارف السابقة وترتيبها، بينما الحدس يأتي بالفكرة الجديدة البسيطة المستوحاة بواسطة الاتصال المباشر بالواقع.إن ما ينسب إلى العقل من قدرة على فض جميع المشاكل بتحريك نظريات صنعتها الحياة الاجتماعية من أجل الحياة الاجتماعية مجرد ادعاء، لان السبيل الوحيد لفض المشاكل إنما هو العمل المجهد المثمر الذي يمزق الحجب عن «الكلمات » ليتصل «بالأشياء «ولكن العقل لن يزال بسبب وضوحه وقدرته على المقارنة والتنظيم يكون المرحلة الحاسمة في سبيل الوصول إلى الحدس المجدد الباعث.

- فكأنما يريد برغسون أن ينبهنا في هذه التدقيقات المتعلقة بالعقل والحدس أن لنا أدوات لا نحسن استعمالها، إذ نجعل أنفسنا تحت الضغط الناتج عن ميلنا إلى العمل، إن العقل قد تعود على تحليل المادة وتقطيع أجزائها ثم إلصاق هذه الأجزاء بعضها بالبعض، وهو محصور في مرمى واحد وهذا

المرمى هو العمل الذي يعود بالمنفعة على الإنسان، بينما كان من حق العقل الباحث التحليلي أن يعين الحدس على الالتصاق بالمادة نفسها ليطلع على حقيقتها حيث أن المادة ليست بالنسبة إلى الروح كالضد لضده يتنافران مطلقا، بل يوجد بينهما اتصال نشاهده أول ما نشاهده في لبس التيار الحيوي للمادة الجسمية وهو اتصال الروح بالجسد.فإذا اتجهنا بالمعرفة صوب هذا المرمى المجرد من فكرة الانتفاع وجعلنا العقل معينا للحدس لا ضاغطا عليه حققنا مرحلة عظيمة في سبيل التحرر. والمعرفة الحدسية كلها ليست في نظر برغسون إلا تحررا، أنها تحرر حينما تقول للوضعيين والتجريبيين والعلمانيين أخطأتم بزعمكم أن الفكر البشري غير قادر على تمزيق الحجب التي تعوقنا عن التعرف بالنفس تعرفا مباشرا، بل العالم الروحي ميدان لنا القدرة على الخوض فيه واكتشاف أسراره، ولنا من أجل ذلك الأداة الصالحة وهي الحدس.

والمعرفة الحدسية تحرر لأنها تمزق الأغلال التي تقيد «الأنا » العميق وتجعله مغطى بال «أنا» السطحي.وهي تحرر لأنها تجعل حدا لحرماننا من وحي التيار الحيوي الذي «انحرفنا عنه.«وهي تحرر لأنها ثورة ضد الثقافة العقلية المغلقة التي تمخض الأفكار القديمة منظمة أو مقارنة، مدعية أنها تكشف بهذه الطريقة عن أشياء جديدة.

وهي تحرر لأنها تكسر قيود القواعد الاجتماعية والأديان الشكلية لتثب بنا نحو أخلاق حرة تماشي التيار الحيوي وتستضيء بنوره

- ولكن يجب أن نتساءل هل يمكن في الواقع تحقيق هذه الحريات البرغسونية في تعددها :من كشف عن الـ «أنا» العميق، ومماشاة للتيار الحيوي، وتكسير لقيود الثقافة المغلقة والقواعد الاجتماعية. وهل في الإمكان تطبيق هذا المذهب الحدسي في الفلسفة والتوصل بواسطته إلى اكتشافات جديدة؟ الحق أنه يصعب الجواب على هذه الأسئلة بكيفية حاسمة، وان البرغسونيين يمكنهم أن يقولوا بأنهم فتحوا أمامنا عوالم كان مضروبا بيننا وبينها سور من جديد، ولا ينكر أحد أن علم النفس مثلا قد تقدم بخطوات عظمى منذ بروز البرغسونية إلى يومنا هذا ، ولا ينكر أحد أننا عرفنا وثبة روحية عظيمة في القرن العشرين، ولكن هل كان الحدس وحده هو السبب في مثل هذا التقدم؟ كلا بل كانت التجارب والأبحاث العقلية أكبر عامل في جميع الميادين على وثبة الإنسانية نحو التقدم والرقي، وكثيرا ما نتساءل إذا القينا نظرة واحدة على هذه المطامح البرغسونية هل هي حقائق أم أوهام، فالعقل الذي نحكم عليه بالعقم، إذا ألقينا نظرنا إليه بمنظار برغسوني، أليس هو أكثر قُواتنا النفسية مرونة على اكتشاف الحقائق، فهل من الصواب أن نسكت هذه الملكة الإنسانية المرنة لتستفتي غيرها سيما وأن هذا الغير لم يعطنا نفس الضمانات الكافية فنقبل تسلطه. ثم إذا نظرنا في التشوف إلى الحرية وجدنا أن العقل والعلم اللذين تعدهما الحدسية قيودا بسبب مرامها الانتفاعية العملية، إنما هما في الحقيقة سبب عظيم في تحرر الإنسانية من ربقة المادة، وهل جربنا حتى الآن وسيلة أكثر

منهما قدرة على القيام بهذه المهمة التحريرية؟ لقد استطعنا بالعقل والعلم التجريبي أن نزن الكون مع عظمته ونخترق أسرار العالم الغير المتناهي في الصغر والعالم الغير المتناهي في الكبر وننتقل من فتوحات إلى فتوحات أكبر منها حتى صرنا لا نيأس اليوم من صنع الحياة نفسها «في المخبر «على حد تعبير العلمانيين، فليس الحدس بل العقل والعلم هما اللذان علمانا مثلا أن المادة والطاقة شيء واحد، أو لا يعد هذا الاكتشاف من أكبر مراحل التحرر؟.

ثم أن العقليين يعيبون مع بركسون هذه الثقافة «المغلقة» وهذه الأخلاق «المقفلة» التي تصير الأفكار الإنسانية عقيمة، والعقل أول من ثأر على الشكليات الاجتماعية وحتى العقلية، فديكارت مثلا هو الذي حطم منطق أرسطو، والعلماء والمفكرون العقليون هم الذين حطموا قيود القواعد الاجتماعية للدعوة إلى مجتمع أحسن والطموح إلى الكمال والحرية، وهم مع كل هذا واقعيون يعملون أنه لا يمكنهم التحرر من المجتمع وميزاته وإيحاءاته لأنهم يفكرون بناء على أفكار غيرهم أو بالنسبة لها. ثم إن المذهب الحدسي نفسه لم يأت من ناحية أخرى إلا تابعا للمذهب الشعوري الذي عرفناه في القديم عند الافلوطينيين ثم الاشراقيين من المسلمين مثل الغزالي والسهراوردي وجماعة الصوفيين وحتى ابن سينا في بعض مظاهر فلسفته.ولم تبرز الحدسية إلا في إطار الثورة على أفكار الوضعيين والتجريبيين مثلما ثار الغزالي على الفلاسفة في كتاب «التهافت.«فالمذهب الحدسي إذن خاضع للقواعد الاجتماعية من حيث هو استمرار وتتابع في سلسلة الاشراقيين ومن حيث هو ثورة على العقل.

ولم يكن منهج برغسون في البحث وإقامة صرح فلسفته بمنهج حدسي، إنما كان برغسون يأتي بالحجج المنطقية ليبني هذا الكل الفلسفي الذي هو المذهب الجديد. وهل يوجد مذهب دون تحليل وتركيب، وهل بعد التحليل والتركيب إلا وظيفتين من وظائف العقل.إنه شأن جميع المفكرين الذين قالوا بعجز العقل، فهم يقيمون دائما مذهبهم على مناهج معقولة. هكذا كانت طريقة الأشعري في ثورته على المتكلمين، وهكذا كان منهج الغزالي في قيامه على الفلاسفة، ولولا ذلك لما عدوا من المفكرين

المحاضرة الثانية : المنطق وأصل الفلسفية.المناهج

أولاً: ما هو العقل الذي تعتمد عليه الفلسفة ؟

1- **أهو الحدس ؟**

ج : لا ... لأنه هنا يتحول إلى إبداع وإلهام وتجربة لا منهجاً قابلاً للدراسة والتعلم . كذلك تنوع مناهج الفلسفة لا يمكن ارجاعها إلى الحدس.

2- **أهو التجريد ؟**

ج: لا ... لنفس الجواب السابق إلا إن قُنِّن تقنيناً منهجياً كما عند الأكويني، الذي يعني التجريد عنده : توجيه الفكر إلى جانب أو صفة أو عنصر أو تصور ما، مع إهمال الباقي. ثم تمييز هذا الجانب أو العنصر أو الصفة بقطع النظر عن غيرها.

3- **أهو التأمل ؟**

: لا يكون التأمل منهجياً إلا إذا صاحبته قواعد تنظم سيره من أوله إلى غايته.

يمكن استنباط هذا المفهوم من خلال العرض التالي يظهر هذا المفهوم بعدة معانٍ :

أ- **صورة ميتافيزيقية :**

- مع هيجل: يقوم على النظر إلى الفلسفة في عمومها كعلم واحد متجانس يخضع لمنطق واحد، وتصدر الفلسفات جميعها من مبدأ واحد، ونقطة واحدة.
- فيل : عندما تظهر الفلسفة إلى الوجود تكون جميع المقولات حاضرة فيها، ويكون تاريخها تطوراً للمقولات.

ب- **منطق الفلسفة كدراسة** لِتكوّن المفاهيم الفلسفية، أو كتحديد لعدد من الماهيات النموذجية في المذاهب.

ت- **يقتضي تحديد المنهاج الفلسفي أن نميّز بين ثلاثة أنماط في الفلسفات المتعارفة:**

1- فلسفات تبقى في مستوى التجربة – الحدسية أو التأملية - ولا تخونها عندما تعبر عنها. فلا تَدَخُل لأطر الذاكرة وقواعد العقل.- أي الاعتقاد المصمت - .

2- فلسفات نسقية: يدعي أصحابها – مثل هيجل واسبينوزا - ، أنهم يقدمون بصدد العالم نسقاً كاملاً، أي أن مذهبهم يقوم على استنباط الواقع استنباطاً كاملاً وعقلياً.

3- فلسفات تهدف لإبراز مكانة الإنسان في هذا الكون، يعبر عنها في مجموعة من الأفكار المترابطة المتسقة .

الخلاصة: النمط الأول ليس منهجاً، الآخرين ملتحمين بالمنهج.

الناظر فيما قاله الفلاسفة لابد أن يلحظ :

1- أصلاً واحداً للنظر الفلسفي من جهة.
2- تعدداً وتنوعاً في الطرائق المستعملة من جهة أخرى.

أصل المنهاج الفلسفي

الأصل بهذا التقسيم استنباطاً بحسب فهمي للكلام لا أنه نقاط مفصّلة.

1- **حرية القول**، والجدل الذي ينقحه ويهذبه، ويجعل التعبير دقيقاً تفادياً للتأويلات الخاطئة.

- الأصل المشترك للجدل الأفلاطوني والأرسطي هو ممارسة السفسطائيين للنقاش، والفرق بينهما من حيث الغاية. الجدل السفسطائي غايته الفوز أما الآخرون فغايته الوصول إلى الحقيقة.

2- **العقل: واختلف تصور الفلاسفة للعقل:**

أ- **ديكارت**، اعتبر العقل المنطقي الأرسطي عقيم، وعارضه بالعقل الرياضي، وتابعه على ذلك العقلانيين، ولا يقبلون إلا ما عليه برهان رياضي أو تجريبي.

ب- **العقلانية**، في جوهرها مناقشة ومجادلة بالعقل وتبادل الحجج (أي مناظرة)، والعقلانية هي الأصل المشترك بين العلم والفلسفة.

تعدد المناهج الفلسفية:

هناك من المناهج بقدر ما يوجد من مشكلات نسعى لحلها، كما يرى باسكال.

المناهج الضمنية والمناهج الصريحة:

أ- **الضمنية**، هي المستخرجة من كتابات الفلاسفة " كانط مثلاً" .

ب- **الصريحة**، التي قام أصحابها بتقنينها وتقريرها " ديكارت مثلاً" .

سوف يتجلى لنا أن النمط الأول أقرب إلى تمييز الخطاب الفلسفي، لأن الثاني يعبر ، في الأغلب – كما سنرى عند ديكارت وأرسطو – ، عن مطمح لا يلبث أصحابه أن يحسوا أنه بعيد المنال.

أنواع المناهج:

المناهج تتنوع حسب مقاصد الفيلسوف ومراحل تفلسفه:

أولاً، مناهج الاكتشاف أو التعلم، ويدخل فيها: الحدس والتحليل الرياضي، أو طريقة الفرض والتحليل اللغوي ... إلخ. [وسيأتي تناولها بالتفصيل في الفصل الرابع]

ثانياً، مناهج الاستدلال التي ينبغي التمييز فيها بين نوعين اثنين على الخصوص:

1- طرائق البرهان – أو ما اعتبره أصحابه برهاناً – .

2- طرائق الاقناع، فالفيلسوف بعد البرهنة على دعواه مضطر إلى أن يقنع بها المجادل بوسائل جدلية متعارفة.

ثالثاً، مناهج التعليم والتبليغ، كالطرق الأدبية أو الخطابية وغيرها.

وهناك فرق لدى أرسطو بين المنهاج المستخدم في طريقة التعليم والتعلم، والمنهاج المستخدم في البرهان، ففي البرهان تكون نقطة الانطلاق هي ما كان معروفاً بكيفية مطلقة، بينما ننطلق في عملية التعلم مما كان معروفاً لدينا أكثر، أي المعطيات المباشرة في التجربة.

البنية المنهجية للفلسفات:

لا يوجد بنية عامة، إنما بنيات خاصة بكل فلسفة، ولا تنفصل عما يرتبط بها من محتوى. والفلاسفة يختارون مناهجهم بين عدة مناهج، وهناك نوعين من الفلاسفة في طريقة اختيارهم للمناهج:

1- من يجعلون الأسبقية للمنهج ويكون هو المعيار لمعنى المسائل المطروحة.

2- من يقبلون أسبقية المسألة، ويبحثون عن المناهج التي تسمح لهم بحلها.

المحاضرة الثالثة : مناهج الاكتشاف

مناهج الاكتشاف:

نجمع تحت هذا العنوان عدداً من الطرق التي يعتبر الفلاسفة أنها الوسيلة إلى اكتشاف الحقيقة أو التعلم. وقد تستخدم هذه الطرق للاقناع والتبليغ كالتمثيل والمثال والقسمة والتحليل اللغوي.

أولاً: الحدس: الأشهر ولا يكون لغير الاكتشاف.

" هو إدراك الأشياء في وجودها أو ماهيتها إدراكاً مباشراً غير نظري".

ووضوح الرؤية درجات، وقد يتخذ الحدس صورة أخرى ليست عقلية خالصة.

الحدس عند الفلاسفة

- طريقة المعرفة والفلسفة الأمثل عند أفلاطون.
- للعقل عند ديكارت فعلان يوصلان إلى المعرفة، الحدس أحدهما، والآخر الاستنباط.
- في نهاية القرن التاسع عشر ظهرت فكرة أن هناك معرفة قابلة للتقدم إلى مالا نهاية، إلى جانب المعرفة العلمية. وقد اتبع برجسون وهوسرل هذا الطريق لكن بمنهاجين متمايزين جداً.

- هنا أمرين لابد من التركيز عليهما:

أ- أن لحظة تجلي المعرفة ربما كانت مضللة، ولابد من فحصها في حالة الصحو العقلي.

ب- أن الحدس ليس منهاجاً، وإنما هو فعل من أفعال العقل، ودور المنهاج أن يبين لنا كيف نستخدم أفعال العقل لاكتشاف الحقيقة.

- يقتضي الحدس لكي يقوم بدوره في التفلسف:

أ- إعداداً خاصاً في البداية قبل الوصول إلى قمة الحدس العقلي (التهيئة للحدس)

ب- عرض الحدس، بعد تحققه، على محك النظروتمحيصه.

- تمييزحدس الفيلسوف بأنه ما يمكن الاستدلال عليه.

ثانياً: التمثيل : (المناسبة)

معناه: يدل على فكرة التساوي بين نسبتين، أي التناسب بين أربعة حدود تتألف من زوجين اثنين، كما يلي:

أن نسبة أ إلى ب كنسبة ج إلى د

وعن طريق القلب تصبح: نسبة أ إلى ج كنسبة ب إلى د.

وهذا استدلال دقيق، ففيه ضبط للحدود، ولما نسبتها من علاقات، وبدون هذا الضبط لا يكون للتمثيل سوى معنى ضعيف، ويسمي الرياضيون هذا النوع بالتناسب الهندسي.

التمثيل عند الفلاسفة:

- الجدل والتمثيل يتجاوران عند أفلاطون.
- أرسطو يذكر التمثيل كوسيلة.
- عرف الفلاسفة العرب هذا التمثيل، وسموه " مناسبة". وقال ابن رشد : " والاستعارة هي إبدال من مناسبة ... "، وأما لفظ التمثيل فقد أطلقوه على النوع الذي سماه أرسطو بالبرهان بالمثال – كما سيأتي - .

ثالثاً: المثال: (أو الأنموذج):

هو كل استدلال يقوم على التشابه بين الأشياء التي هي موضوع هذا الاستدلال. ويستخدم في الاكتشاف مثلما يستغل في الإقناع أو العرض المبسيط، وكثيراً ما تستعمل نفس التمثيلات لجميع هذه الغايات.

المثال عند الفلاسفة :

- التفسير عند اليونان لا يقوم إلا على التسليم بالتماثل عطفاً على المبدأ الميتافيزيقي الذي يقرر وجود تعاطف بين العالم الأصغر والعالم الأكبر.
- يبين أرسطو أن التمثيل انطلاق من جزئي إلى جزئي.
- لم ينقطع الفلاسفة عن استغلال هذا النوع من الاستدلالات، ولذا قيل بأنه لا يمكن أن يكتب تاريخ الفلسفة بالتركيز، لا على بنية المذاهب، وإنما على التمثيلات التي تقود فكر الفلاسفة وعلى تحولاتها وتكيفاتها مع وجهة نظر كل واحد منهم.

مثال : الدور الذي لعبته الشمس والنور في التحدث عن الله أو الخير أو المعرفة، هو من الثوابت في الفلسفة والدين في الغرب، فقد استوحت منه الأفلاطونية والأغسطينية والديكارتية إلى عصر الأنوار.

استخدام " التمثيل " في العلم :

- أحصى " بونج" ثلاثة استعمالات أساسية للتمثيل في الفيزياء، ولولا التمثيل لما ظهرت الميكانيا التموجيّة إلى الوجود.
- التمثيل شديد الارتباط بالعمليات الذهنية المختلفة، ومندرج في طبيعة اللغة.
- استعمله المسلمون واطلقوا عليه اسم " القياس"، والمتكلمون سموه بـ " رد الغائب إلى الشاهد". وينتقد مدكور والنشار من قالوا بأن القياس الإسلامي هو التمثيل الأرسطي.

رابعاً : الاستقراء [أظنه أوضح من أن يعاد التذكير به] .

خامساً: التحليل اللغوي :

يشمل التحليل اللغوي - الذي لم ينقطع الفلاسفة عن ممارسته - عدة أوجه :

1- النظر في معاني الأسماء

2- الاشتقاق

3- استغلال الألفاظ المشتركة

4- استغلال أسماء الأضداد.

سادساً: التقابل: المقابلة بين المتاضدين، أو الثنائيات.

سابعاً: المفارقات: معارضة الأفكار المأخوذ بها، وتستمد قوتها من شدة هذه المعارضة.

ثامناً: الإحراج: استدلال جدلي يبين أنه مهما يكن الحد الذي يختاره فإن النتيجة واحدة.

تاسعاً: التحليل الرياضي (الرياضيات)

عاشراً: القسمة: تفكيك الجنس إلى أنواعه.

المحاضرة الرابعة : مناهج البرهان والإقناع

ماهي مناهج بناء البرهان المنطقي؟

نستطيع استنباط أهم طرائق البرهان والإقناع عند الفلاسفةمن خلال مايلي :

إن البرهان المنطقي يشتمل اكثر من منهج لبنائه فعندما نحاول عمل سوف نجد أن بناء البرهان المنطقي يعتمد على ثلاثة مناهج محددة وهي:[1]

منهج الاستدلال

منهج الاستقراء

منهج المماثلة أو القياس

المنهج الاستدلالي

ويسمى منهج الاستنتاج أو المنهج الاستدلالي، وهو أحد المناهج العلمية المستخدمة في ابحث العلمي والأمور البحثية، كما ويعد واحدا من وهو عبارة عن دراسة كلية لمشكلة ما انطلاقًا من المُسلَّمات أو النظريات أو المعارف العامة، وبعد ذلك الانتقال للجُزئيات، من خلال الاستنتاجات، اي أنه ينتقل من الجزء للكل

يهتم هذا المنهج باستنباط الحقائق من خلال دراسة ظاهرة ما أو مشكلة علمية في مجال معين.

يتميز بتوفيره للمعلومات الرقمية التي تساعد على فهم وتحليل المتغيرات البحثية، تلك التي تشملها الفرضيات البحثية، التي يضعها الباحث في ضوء المعلومات المبدئية التي توصل إليها.

يتميز هذا المنهج بالاعتماد على المنطق واستخدامه في خطواته المختلفة.

يتم استخدام هذا المنهج في الأبحاث الإنسانية أو التربوية، كما يمكن استخدامه في العلوم التطبيقية الأخرى، والاستعانة به كمنهج مكمل مع المناهج الأخرى لتأكيد النتائج المتواصل إليها.

استنتاجات المنهج الاستدلالي

عند استخدام المنهج الاستدلالي نتوصل إلى أكثر من استنتاج، حيث تنقسم استنتاجات هذا المنهج إلى ثلاثة أنواع مختلفة وهي:

الاستنتاج التحليلي

الاستنتاج الحسابي

الاستنتاج الصوري

قواعد المنهج الاستدلالي

عندما يتم تطبيق واستخدام المنهج الاستدلالي في بحث علمي ما، نجد أن هذا المنهج يعتمد على قواعد معينة لاستخدامه وهي:

المسلمات؛ او البديهيات اي الأمور المعروفة لدى الجميع.

المُصادرات؛ وهي الأشياء الخفية، ولكن مسلم بحقيقتها، وتكون أقل كفاءة من المسلمات من حيث كونها وسائل اثبات.

التعريفات المنطقية، تلك التي تكون عبارة عن اجزاء لها علاقة بعلم ما، كما وتشرح مصطلحات ومعاني محددة.

مزايا المنهج الاستدلالي

يتميز المنهج الاستدلالي بالتنظيم العلمي.

وضع فرضيات للبحث واختبار صحتها بالسلب أو الايجاب.

عيوب المنهج الاستدلالي

ترتبط النتائج الناتجة عن استخدام المنهج الاستدلالي بالمكان والزمان كما يؤثران على متغيرات البحث.

قد تكون العينة المختارة من قبل الباحث غير مناسبة لتطبيق هذا المنهج، او تحتوي على عيوب أخرى.

قد تكون الفرضيات الموضوعة خاطئة. او غير منطقية.

ادوات المنهج الاستدلالي

القياس العلمي، وهو من أدوات المنهج الاستدلالي المهمة، ويكون هذا القياس في ضوء نظريات صحيحة ماضية.

التجربة العقلية، وتكون من خلال التفكير والشرح باستفاضة لوجهة النظر المطروحة.

تركيب النتائج بأسلوب منهجي سليم وصحيح.

المنهج الاستقرائي أو المنهج الاستنباطي ويعد واحد من مناهج البحث العلمي التي عرفت منذ وقت طويل عند المنطقيين وعلماء النفس، وهو عملية يرتقي بها الباحث من الحالات البسيطة إلى قواعد عامة وأسس كاملة في وقت واحد.[3]

يتم استخدام المنهج الاستقرائي في العلوم الطبيعية، والكثير من العلوم الإنسانية.

أدوات المنهج الاستقرائي: ولكل منهج علمي ادوات وخطوات يتبعها الباحثون وعن ادوات المنهج الاستقرائي نتحدث فيما يلي؛

الملاحظات، وهي جمع البيانات التي سوف تحلل بطريقة علمية، ثم يتم تلخيصها، والملاحظات تنقسم إلى قسمين؛ الملاحظات المقصودة، والتي تساعد في اختيار المنهج العلمي، والملاحظات البسيطة، التي تقع في طريق الباحث بالصدفة.

الفرضيات، وهي الافكار التي يضعها الباحث، ويعمل على تفسير البحث تطبيقا لها وأن نجحت فإن الفرضية صحيحة.

التجارب، وتعد من أهم أدوات المنهج الاستقرائي، حيث يقوم الباحث بالتجارب المعتمدة على الفرضيات الموضوعة لكي يستنتج صحة المنهج المعتمد من عدمها.

مراحل المنهج الاستقرائي

يعتمد المنهج الاستقرائي على مراحل منظمة ومرتبة، وفيما يلي سوف يتم توضيح هذه المراحل:

تحديد النظرية أو المُسلَّمة العامة؛ وهو ما يعرف بالمقدمة العامة أو المقدمة المحورية، وتكون هذه المرحلة أولى مراحل استخدام المنهج الاستنباطي، حيث يقوم الباحث بطرح اشياء واقعية حقيقية وصحيحة كذلك.

تحديد الجُزئيات؛ وفي تلك المرحلة من مراحل المنهج الاستقرائي يقوم الباحث بوضع جُزئيات استناداً على القاعدة التي يتبعها.

الفروض والنتائج؛ حيق يقوم الباحث بوضع فرضيات أو أسئلة بحثية، ويقوم بإثبات مدى صحتها من عدمه، ومن خلال الأرقام التي يتم التوصل إليها عن طريق عينات الدراسة، أو المُلاحظة والتجربة.

أنواع المنهج الاستقرائي

يشتمل المنهج الاستقرائي على نوعين يمكن اعتمادهما؛

الاستقراء الكامل، ويجب أن يتوافر به شروط معينة وهي؛ انتشار المعنى في كافة الدروب المتعلقة بالمشكلة، وكذلك أن تكون نتيجة الاستقراء مكررة في الملاحظات المتعلقة بمشكلة البحث العلمي.

الاستقراء الناقص، أو الاستقراء الغير يقيني، وفيه يخرج الباحث من الجزء إلى الكل.

منهج المماثلة والقياس

وهو يعني الانطلاق من حكم عام يقيني الى حكم خاص يصبح يقينيا لاشتمال الحكم العام عليه. [1]

والمنهج القياسي هو الذي يتعلق بدراسة العمليات العقلية المجردة، حيث أن القياس يكون من أساليب البرهنة.

يستخدم في البرهنة على صدق قضية نتيجة القياس بالاستناد على صدق مقدمات القياس.

لا تعتبر نتيجة القياس صحيحة وصادقة الا اذا كانت مقدمة القياس صحيحة وصادقة.

المنطق القياسي يعتمد معرفة القضايا ومعرفة إذا كانت صدقة ام لا من ناحية الشكل وليس من ناحية المضمون، لذلك يجب القيام بإثبات كل شيء في المشكلة.

إن القياس في عملية اتخاذ القرار يعتبر إحدى الوسائل المتعددة التي يعتمد عليها متخذي القرار في المنظّمة للاستدلال على ما يعلمه متخذ القرار للوصول إلى ما لا يعلمه أي الانتقال من المعلوم إلى المجهول.

الفرق بين البرهنة والاستدلال

إن البرهنة تختلف عن الاستدلال ولمعرفة الفرق بينهم علينا التوسع في معرفة كل منهما:[4]

البرهنة هي استخدام الحجة البينية لإثبات صحة فكرة معينه، كما أنها عبارة عن ملاحظة الأسئلة لتحديد إذا كان صحيحا او خاطئاً.

الاستدلال وهو تقديم الدليل أو طلبه ليتم اثبات امر ما أو قضية معينة ، كما أنه عملية تفكير والتي تم وضع الحقائق بداخلها والمعلومات بشكل منظم، كما يتم تعريف الاستدلال في علم النفس على أنه:

الدليل أو السبب العلمي.

العملية العقلية التي يتم من خلالها الوصول لقرار معين.

القدرة على الإقناع.

القدرة على الاستنباط والاستقراء في المنطق والفلسفة.

القدرة على توليد معرفة جيدة باستخدام عدد من القواعد والاستراتيجيات.

ما المقصود بالبرهان عند جمهور الفلاسفة؟

أولاً: البرهان:

- **البرهان عند أرسطو: القياس الذي يكون من مقدمات صادقة أولية، والمقدمات الصادقة الأولى هي التي تصدق بذاتها لا بغيرها.**
- **الغزالي: بيّن أن مقدمات البرهان المحصل للعلم اليقيني، يقينية صادقة واجبة القبول.**

ملاحظات على البرهان الأرسطي:

أ- **ما يميّز القياس البرهاني عند أرسطو عن القياس الصوري الخالص، هو أنه لا يطرح حقيقة مقدماته فحسب، وإنما يطرح كذلك ضرورتها. وهكذا فإن منطق أرسطو منكب على دراسة صور التفكير، دون أن يتساءل عن صدقه في الواقع، فالحقيقة بالنسبة لأرسطو هي التطابق بين الفكر والواقع.**

ب- **يبين أرسطو أنه يوجد إلى جانب الخطاب العلمي، نمط بخر من الخطاب الفلسفي، وهو الخطاب الذي يسميه " جدلاً".**

ت- **لا نجد بالفعل في كتب أرسطو قياسات برهانية، وإنما نرى هذه الكتب تنتظم في البنية التي تسميها جدلية.**

من مظاهر" جدلية " أرسطو:

- **يعتز أرسطو، بأنه يرقى إلى ما وراء الوجود لكي يفسره، ولكنه لا يقدم لنا سوى سلسلة من الألفاظ المجردة: مادة، صورة، قوة، فعل، علة، غائية، طبيعة.**
- **الطريقة التي يستخدمها أرسطو أكثر من غيرها، هي مناقشة الاحراجات.**
- **يُذكر عن مذهب أرسطو أنه لا يتسم بالاتساق.**
- **يستدل أرسطو كثيراً بآراء القدماء، ويبدأ كتبه بذكرها، لا من أجل تمحيص رأيه كما يبدو، وإنما يتخذ ذلك حيلة للاقناع به، ولذا يحوّر هذه الآراء حسب غرضه منها.**
- **ثانياً: البرهان الرياضي:**

ظهر استعماله كمنهج للبرهان والإقناع عند: الكندي، ديكارت، اسبينوزا، ليبينتز.

ثالثاً: الجدل

رابعاً: برهان الخلف:

أو قياس الخلف، هو استدلال استنباطي، ولا يقتضي أي اتفاق على شرط مسبق. ذلك أن الاستحالة التي تنتج عنه بديهية تماماً.

خامساً: الاستدلال بالقدماء:

أي بأقوالهم، ويستخدمه أرسطو كثيراً. كأن يقال دأب القدماء على كذا، فهذا دليل على ثبوته.

المحاضرة الخامسة : مناهج التعليم والتبليغ

أولاً: التهيئة:

إما بالتعليم والدرس والجد، أو بالاستماع لآراء المفركين والعلماء والفلاسفة، وغيرها.

التهيئة لدى الفلاسفة :

أ- تصور التهيئة لدى الفيثاغوريين يقترن بنزعة أسرارية.

ب- بعض الفلاسفة يرى أن التهيئة تقوم على المعرفة والأخلاق.

شروط تعليم التفكير:

أ- وجود رغبة قوية في معرفة الحقيقة الفلسفية.

ب- الجهد الشخصي.

ت- مساعدة مرشد قادر على توجيه هذا الجهد .

ثانياً: الحوار:

مع الذات أو الآخرين، وهناك حوار فعلي، وهناك حوار مصطنع مكتوب كحوارات أفلاطون.

ثالثاً: الأسطورة:

ابتداءً ينبغي التفريق بين نوعين من الأساطير أو حالتين اثنتين:

1- تأثير الأساطير في الفلاسفة كأفكار أو ذكريات.

2- اللجوء إلى العرض الأسطوري، أي استخدام الأسطورة في التعبير عن وقائع أو أفكار يصعب النفوذ إليها.

رابعاً: الشعر

- علاقة الشعر بالفلسفة :

أ- الشعر كنوع أدبي معروف، ويمكن تقسيم المواقف نحوه إلى :

1.2 – الشعر ليس فلسفة، كقول هيجل، وهذا الرأي يقوم على عدة اعتبارات:

- القصد، يطالب الفلاسفة أن تفهم أعمالهم بحسب المقاصد التي قصدوها، بينما القصيدة لا تهدف إلى تبليغ معنى مقصود.
- الحقيقة، فالشعر يرجع إلى ميدان الخيال والوهم، وأما قصد الفلسفة فهو الحقيقة.
- النسق، لأن الشعراء لا يدرجون أفكارهم في نسق عام على غرار الفلاسفة.

2.2 – الشعر فلسفة، ذلك أن التفلسف ليس بحثاً بواسطة العقل فحسب.

مبررات هذا الرأي:

- يتحتم على الإنسان أن يستخدم في المسائل الفلسفية كل قواه وطاقاته الإرادية والخيالية والشعورية مثل الشعر.
- الموضوعات الأساسية في الفلسفة ليست ميسرة أبداً للعقل، وينبغي إذاً إدراكها بوسائل أخرى.
- إن كل ما يخص العقل يتبع العلوم، ويبقى للفلسفة الفكر الشاعري على حدود العقل وبعيداً عن حدوده.

ب- الحكمة أو الفلسفة في قالبٍ شعري، وهذا ما يسمى بشعر الأفكار أو الشعر الفلسفي.

المصادر والمراجع:

محمد ثابت الفندي: محاضرات في مناهج البحث العلمي، دار المعرفة الجامعية،1988.

عبد الرحمن بدوي: مناهج البحث العلمي. وكالة المطبوعات الكويت.

محمود فهمي زيدان: الاستقراء والمنهج العلمي، بيروت،1968.

فؤاد زكريا: التفكير العلمي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 03. 1978.

كارل بوبر: منطق الكشف العلمي، ترجمة: ماهر عبد القادر محمد، دار النهضة العربية، بيروت،1986.

محمد عابد الجابري: المنهاج التجريبي وتطور الفكر العلمي، دار الطليعة، بيروت،1982.

أرسطو: منطق أرسطو، وكالة المطبوعات الكويتية، دار القلم، ثلاثة أجزاء، تحقيق عبد الرحمن بدوي، 1980م.

أرسطو: الخطابة: مكتبة النهضة العربية المصرية، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، 1959م

أفلاطون: محاورة فيدون، ترجمة: علي سامي النشار، وعباس الشربيني، دار المعارف القاهرة، 1974م.

ابن خلدون: المقدمة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1987م.

أبو حامد الغزالي: تهافت الفلسفة، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

مارتن هيدجر: نداء الحقيقة، ترجمة: عبد الغفار مكاوي، دار الثقافة، للطباعة والنشر.

Bergson: la pensée et le mouvement, p u f , paris,

Deleuze: Nietzsche et la philosophie, p u f , paris,

Descartes: les Méditations métaphysiques, p u f, paris,

Duhem: La théorie physique: son objet-sa structure, vrin, paris, 1981